# التطور التاريخي لمساجد مدينة البيضاء الليبية وأثره في نسيجها العمراني (دراسة في جغرافية العمران)

د. عبد العزيز سعد امعيزيق سليمان ـ كلية التربية البيضاء ـ جامعة البيضاء


## مخلص البحث:

نستطيع القول إنَّ النموذج الأول لعمارة المسجد في أغلب البلاد العربية والإسلامية يبدو عليه البساطة والابتعاد عن الزخرفة، وظل التمسُّك بالمقاييس والأحجام الصغيرة المندمجة في البيئة المبنية المحيطة بالمسجد، لتجسد الأساس الذي تطورت عليه المساجد اللاحقة في كافة أجزاء البلاد، وتتأثر المساجد ومعمارها في الغالب بالبيئات التي بُنيت فيها، حيث تظهر بتصاميم مختلفة، وبالتالي تتطلب الدراسة التاريخية لأي ظاهرةٍ معينةٍ منهجيةٍ واضحةٍ للمسح الميداني الذي في ضوئه سيتم تصنيفها حسب توزيعها ألجغرافي، حيث تطورت طرز عمارة المساجد في كل منطقة حسب العوامل الثقافية والمناخية والطبوغرافية والتقنية والإمكانيات المحلية المتوفرة بها، لكنها جميعها حافظ على لغة البساطة ونمط التواضع الذي نشأت به، إنَّ القراءة السريعة للخصائص التاريخية والمعمارية للمساجد بمدينة البيضاء تبين أنَّ القيام بدراسة مستقبلية تفصيلية للأنماط المعمارية للمساجد خصوصًا مع توظيف بعدها التاريخي وإعادة ترتيبها، حسب التسلسل الزمني ونشأتها وتطور أشكالها المعمارية وانتقالها من مكان إلى آخر، وهذا ما يتيح لنا الفرصة لفهم التطور التاريخي والمعماري عبر المراحل والفترات التي تجعل من المسجد عنصرًا ذو قيمةٍ جماليةٍ متناغمًا مع بيئته المحيطة به، والذى لم يحظ باهتمام كافي لدى أغلب الباحثين والمهتمين بالتخطيط الحضري، في رسم خطة المدينة والتي من أولوياتها ربطه بالمقرات الإدارية والحكومية، بحيث يؤدي دوره وتحقيق الدور الفعلي في إعطائه القيمة المكانية الفعلية للنسيج الحضري للمدينة.

## Abstract:

We can say that the first model of mosque architecture in most Arab and Islamic countries appears to be simple and far from decoration, and adherence to small scales and sizes integrated into the built environment surrounding the mosque to embody the foundation on which subsequent mosques developed in all parts of the country. Mosques and their architecture are mostly influenced by the environments in which they were built. Where they appear in different designs, and therefore the historical study of any particular phenomenon requires a clear With it, a quick reading of the historical and architectural characteristics of mosques in the

city of Al-Bayda shows that a detailed future study of the architectural patterns of mosques, especially with the employment of their historical dimension and rearranging them according to chronology, their origin, the development of their architectural forms and their transfer from one place to another, and this gives us the opportunity to understand the historical and architectural development through The stages and periods that make the mosque an element of aesthetic value in harmony with the methodology for the field survey, in the light of which the models will be classified according to geographical distribution, as the styles of mosque architecture developed in each region according to cultural, climatic, topographical, technical factors and available local capabilities, but they all maintained the language of simplicity and the style of humility with which I grew up Urban planning in drawing up the city plan, whose priority is to link it to the administrative and governmental headquarters so that it plays its role in achieving the actual role in giving it the actual spatial value of the urban fabric of the city.

**المقدمـــــــــــــة:**

يعود تاريخ المساجد إلى لحظة ولادة الإسلام خلال الربع الأول من القرن السابع الميلادي، إلى أن وصل إلى أرجاء واسعة امتدت من إندونيسيا في الشرق إلى إسبانيا وجنوب الصحراء الإفريقية في الغرب، فترة ما قبل الحداثة وانتشر في جميع أنحاء العالم، أدى ذلك الامتداد إلى تنوع في أساليب تصميمها، ومع ذلك فإنَّ جميع المساجد مرتبطة يبعضها البعض بصفتها أماكن تُقام فيها صلاة المسلمين وغيرها من الوظائف مثل إلقاء خطبة الجُمعة، ومن هذا المنطلق تعدُّ دور العبادة ضمن الخدمات الأساسية للدولة الاسلامية لما لها من تأثير في الاقتصاد والسكان، لذا فإنَّ التخطيط لهذه الخدمات يأخذ حيزًا كبير نسبيا من اهتمامات المخططين والمهندسين والجغرافيين وغيرهم[1]، ويدخل الجغرافيون في جمال هذه الخدمات وما يتعلق بها من إطار علمي يعرف من خلال الجغرافيا البشرية بالعوامل المؤثرة في معالم العمران وتوزيعها وتطورها التاريخي والزمني وكفاءتها المكانية والوظيفية والتطرق إليها بالمعايير التخطيطية بكل نوع من انواع الخدمات، ويقع كل هذا ضمن إطار ما برز كفرع من فروع الجغرافيا البشرية، والذي أطلق عليه جغرافية العمران والتي بدورها عززت من أهميتها في علم الجغرافيا كعلم تطبيقي نفعي يخدم المجتمعات السكانية في جوهرها العام، وللحديث عن دور المساجد داخل النظام الحضري الإسلامي يُحيلنا إلى المدينة الإسلامية الأولى التي جسّدت ذلك الارتباط العضوي بين خصائص النظام الحضري من تخطيط مساحات الأراضي المَبْنِيَة وغير المبنية وشبكات الطُرق والنسيج العمراني، وبين بنية المجتمع وما يرتبط بها من عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وبيئية وديموغرافية.

## 1- موضوع الدراسة *The subject of the study*

بما أنَّ النظام الحضري أصبح يشغل اهتمام السلطات المحلية والوطنية بمختلف وظائفه نتيجة للطلب المتزايد عليه إلَّا أنَّ ذلك كان له الأثر السلبي داخل مدينة البيضاء، حيث أصبح مشوهًا وممزقًا ولا يستجيب إلى رغبات المواطن والسلطات، حيث انتشرت مخططات فوضوية لا يراعى فيها أبسط المعايير العمرانية مثقلة بالمشاكل الاجتماعية والانحرافات المؤثرة في مظهر المدينة العام في الفترات الأخيرة، لكن تظل للمساجد قدسيتها الخاصة الواجب احترامها وتقديرها بالشكل الذى يلائم مكانته الدينية، لقد حدثت عملية تطور مستمرة وتدريجية أثَّرت على عمارة المساجد بإتباع أساليب وتصاميم لم يراعَ فيها جوهرها العام أغلب الأحيان، رُغم أنَّ جميع المساجد مرتبطة ببعضها البعض بصفتها أماكن للعبادة، حيث تُقام فيها صلاة المسلمين ولها وظائف أخرى متعددة مثل إلقاء خطبة الجُمعة وتحفيظ القرآن واستغلالها في مأرب أخرى تتعلق بشؤون السكان اليومية، الأمر الذي جعل هذه الدراسة تتطرق لمجموعة من الظواهر والمتغيرات التي طرأت على هذه المساجد عبر المراحل التاريخية داخل نطاقها الجغرافي بمرور العامل الزمني، أثار جملة من التساؤلات بالدخول في تفاصيل نشأتها التاريخية وربطها بأنماطها المعمارية، كمدخل لفهم هذا التباين من خلال دارسة شاملة لمختلف مساجد المدينة كمرافق عامة نشأت، وتطورت مع مرور الزمن لتصبح جزء محوري من نسيجها العمراني.

## 2- أهداف الدراسة: *Objectives of the study*

إنَّ الهدف من هذه الدراسة هو محاولة أولية لتصنيف المساجد بمدينة البيضاء على معايير تاريخية أسهمت في تنوع انماطها المعمارية بشقيها التقليدي والعصري، ولفهم هذه الأنماط ودورها في رسم نسيج المدينة العمراني، لجعله تصنيف قابل للتطوير المستقبلي وإذا ما أردنا أن نعمل بشكل أدق على رصد عمارة المساجد ومسار تطورها خلال قرن ونصف من الزمان، فإنَّنا نحتاج في إلى إعادة تصنيف المساجد حسب طرزها العمراني وعمرها الزمني لنضع في اعتبارنا بأنَّ المساجد التاريخية كانت تتوارث عناصرها وتقنياتها بشكل منتظم، الأمر كان سبب في خلق تباين عمراني كبير داخل المدينة بين المساجد المبكرة والمساجد المتأخرة، وإذا ما عرفنا أنَّ المسح الأولى شمل المساجد المتاحة منذ تأسيس المدينة، وحتى نهاية الالفية الأولى يعتقد أنَّ كثير من المساجد التي بنيت في وقت مبكر أعيد تطوريها وترميمها عدة مرات شكلت فروق جوهرية جدًا عن نموذجها الأصلي داخل احياء المدينة.

## 3- أهمية الدراسة: The importance of the study

ثمة من يرى أنَّ الأمر لا علاقة له بالجغرافيا، في عالم طوى الحدود بين الشرق والغرب، فالتطوُّر التاريخي ألمنطقي أدى بالمعماريين في الغرب ونظرائهم الشرقيين، إلى ابتكار تصميمات جديدة، مستغلين التقنيات الحديثة وإمكاناتها الهائلة، ممَّا سهّل البناء بجميع أبعاده قبل أن يتحوَّل المسجد ذا معمار فريد،[2] حيث تكمن أهمية هذه الدراسة كونها قراءة نقدية مبدئية في جغرافية عمران المدينة لوضعه في إطار منهجي يتم من خلاله تقسيم الطرز المعمارية لمساجد مدينة البيضاء على المعيار التاريخي وما أنتج أسلوب بنائها من خصوصية في خلق تباين مكاني لنسيجها العمراني على الخريطة العامة، وليس من قبيل المبالغة في القول إنَّه تكاد لا تخلو دولة ولا مدينة في العالم من مسجد يجسد إبداع محلي يتكيف مع المخططات العامة للمدينة وإبداع ساكنيها، فجاءت هذه الدراسة لتبين نمط بناء المساجد بمدينة البيضاء وأثره الجوهري في نسيجها العمراني داخل أحيائها ومحلاتها والتي يبلغ عددها 82 مسجدًا.

## 4-الحدود المكانية لمنطقة الدراسة *Spatial boundaries of the study area*

تقع مدينة البيضاء في شمال شرق ليبيا أعلى الحافة الثانية للجبل الأخضر على ارتفاع 645م فوق سطح البحر عند التقاء خط العرض 21′. 44° شمالًا ودائرة عرض 32′ .76° شرقا تحدُّها من الشرق مدينة شحات الاثرية ومن الشمال غابات الوسيطة ومن الغرب منطقة مسة ومن الجنوب سلسلة من الأودية تنتهي في البحر أشهرها وادي الغريقة الذي هو امتداد لوادي الكوف وتبلغ المساحة المثقلة بالمباني حوالي 50 كم$^2$ وتتضمن الدراسة إجمالًا جميع أحياء المدينة بما فيها ما هو خارج المخطط العام للمدينة والمقصود بذلك الرقعة المبنية من المدينة.

**شكل (1) حدود منطقة الدراسة**

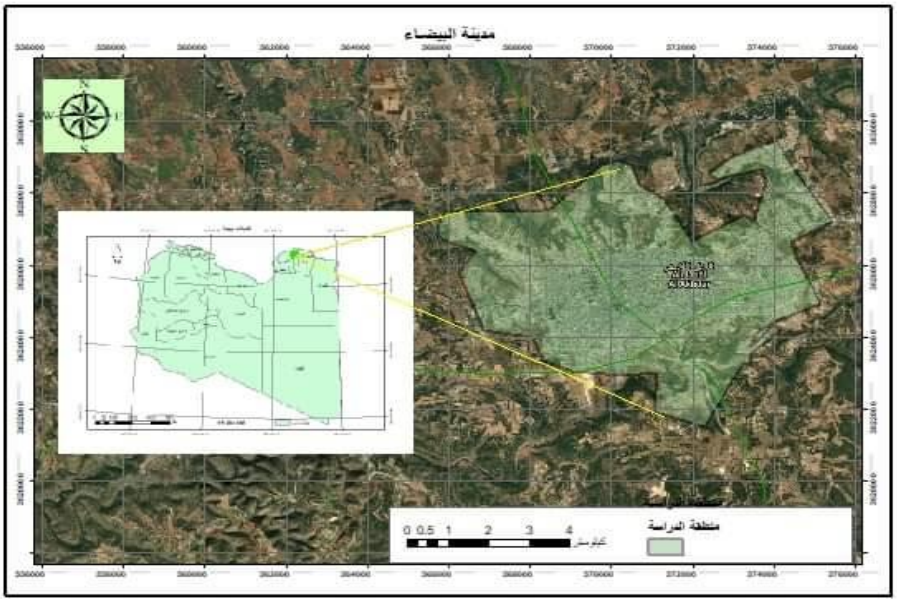


**المصدر: *GIS style***

## 5-منهجية الدراسة وأساليبها *Study methodology and methods*

### أ: المنهج الإقليمي *The regional approach*

تناول هذا المنهج دراسة المنطقة في إبراز ملامحها العامة والخاصة ليشمل منطقه واسعة من مخططات المدنية، وكذلك الأحياء التي استحدثت أخيرًا (خارج المخطط) من خلال التحليل التاريخي ومساهمته في الخصائص العمرانية للمدينة، وترسيخ صبغتها الجمالية ووظيفتها الدينية التي تؤديها لسكانها.

### ب- منهج التحليل المكاني *Spatial Analysis approach*

ويهدف إلى توضيح الاختلافات المكانية والزمنية لتوزيع الظاهرة الجغرافية من خلال تحليل وتفسير التطور التاريخي للمساجد في المدينة وعلاقته بملامح التجمعات العمرانية.

### ج-المنهج الوصفي *Descriptive approach*

تم الاعتماد عليه في دراسة الظاهرة ووصفها بطريق علمية، للعبور إلى تفسيرات منطقية لها بدلائل وبراهين تساعد على وضع أطر محددة لجوهر المشكلة ويتم ذلك في تحديد نتائج البحث، ويتميز هذا المنهج بطريقته الواقعية في التعامل مع مشكلة البحث، ونظرًا لوجود الباحث في قلب الميدان أو المكان المتعلق بالدراسة، تمت

الاستعانة به في عرض البيانات التي تم جمعها والمتعلقة بموضوع الدراسة التي اعتمدت على عدة اساليب منها:

**الأسلوب الكمي " *Method Quantitative***

تم الاعتماد على الأسلوب الكمي في هذه الدراسة لتحديد ومعالجة العلاقات المكانية لظاهرة توزيع المساجد وتطورها المعماري حسب عمرها الزمني، داخل المدينة وموقعها الجغرافي على الخريطة العامة بما يمنح الدراسة الدقة والشمولية تفاديا للتخمين والتعميم الوصفي، من خلال تطبيق الأساليب الكمية والإحصائية اعتمادًا على برامج الحاسب الآلي.

**الأسلوب الكارتوجرافي *Cartographic Method***

اعتمدت الدراسة على هذا الأسلوب لتمثيل البيانات الإحصائية مستعينة ببرنامج ***Arc map*** للربط بين المعلومات التي تظهرها الخريطة والظواهر الواقعة في نطاق منطقة الدراسة لتسهيل وتذليل عمليات تفسير وتحليل البيانات الوصفية لمساجد المدينة وعلاقة توزيعها المكاني باختلاف أنماطها المعمارية.

**أسلوب نظم المعلومات الجغرافية *GIS style***

ارتكزت هذه الدراسة على برامج معالجة وتصميم قاعدة بياناتها في تحديد المسافات والمساحات لتسهيل العمليات التحليلية وعرض نتائجها وأخرجها في صورة جداول وخرائط لما يتميز به البرنامج من مرونة ودقة وسهولة في تلخيص الكم الهائل من البيانات المتعلقة بالمواقع الجغرافية لمخططات ومحلات المدينة.

## الدراسات السابقة *Previous studies*

وتمثل مجموعة من الأبحاث والكتب التي تناولت هذا الموضوع من خلال الإطار النظري، لتوضيح الغرض من هذه الدراسة وما توقف ممَّا سابقها من دراسات تناولت ذات الموضوع، وبالتالي نستطيع تحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين تلك الأبحاث، وإبراز الإضافات الجديدة التي سوف تقدمها هذه الدراسة، وسوف نرتب هذه الدراسات من الأقدم إلى الأحدث حسب معايير البحث العلمي سواء محليا أو دوليا، فهناك عديد الدراسات التي تناولت دراسة المساجد كمرافق وجزء من النظام الحضري والعمراني داخل المدن وخارجها من عديد الجوانب سوى إن كان من حيث التوزيع الجغرافي أو من حيث انتشارها وتوطنها وتاريخها وتطورها الزمنى، سواء على الصعيد المحلي أو الدولي فقد كانت دراسة :

- **أحمد جارالله وفهمي نويصر** (1997 م) لمدينة أبها السعودية تناولت أثر الخصائص

الطبوغرافية للمدينة وأثرها على نمط التوزيع المكاني المساجد بالمدنية، اعتمدت الدراسة على اتباع المنهج التحليلي في تشخيص مواضع الخلل الناجمة عن سوء اتباع المعايير التخطيطية في بناء وإنشاء المساجد دون مراعاة النمو السكاني المتزايد الذى تشهد المدنية في السنوات العشر الأخيرة من الدراسة، كما تطرقت الدراسة إلى المسافات المقطوعة من أماكن إقامة المصلين داخل أحياء المدنية وأثر طبوغرافية المدنية على أنماطها وأشكالها المعمارية، خصوصا وأن هناك تفاوت كبير بين درجات الانحدار بين الأحياء السكنية وما يسببه من إجهاد للمترديين على المساجد فهو يحتاج إلى جهد كبير في عملية الوصول الى المسجد[3].

-كما قام **الفوزان صالح عبد العزيز** (1998 م) بدراسة أنماط التوزيع المكاني للمساجد في أحياء مختارة من مدينة الرياض، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة استخدم فيها مجموعة من الطرق الإحصائية أهمها أسلوب صلة الجوار، الذي أكد فيها أنَّ نمط توزيع المساجد في بعض أحياء مدينة الرياض هو نمط غير متجانس، وهذا بدوره يفسر وجود خلل في توزيع هذه الخدمة الدينة المهمة، وهو أمر يتنافى مع أهداف الدين الإسلامي الذي يأمر بتوفير المساجد في جميع الأماكن ما يمكن جميع السكان بممارسة فراضهم بكل سهولة ويسر[4].

- وتناولت دراسة **حسن سيد حسن،** (1998م) توزيع المساجد بمدينة القاهرة الكبرى بمفهومها الخدمي، حيث ركز في دراسته على جملة من المحاور أولها الإطار الزمنى والمكاني لهذه المساجد داخل المدينة، حيث تم تصنيفها على معيار الخدمة وكفاءة الخدمة بالنسبة للسكان معتمدًا في ذلك على مؤشر المساحة وكثافة سكان الحيز المكاني التي تتواجد به هذه المساجد من خلال عدد المترددين عليها[5].

- **دراسة خالد بن عمور** (2019م) أحد أهم هذه الدراسات محليا والتي كانت بعنوان خصائص توزيع المساجد بمدينة طبرق تناول فيها خدمات المساجد باعتبار المدينة شهدت تطورًا عمرانيا أسهم في نمو الخدمات الدينية بسبب توسع نطاقها الناجم عن الزيادة السكانية التي شهدتها المدنية في العقد الثاني من الألفية الثانية، تزامن ذلك مع توسع كبير في إنشاء داخل أحياء ومحلات المدنية، كانت الدراسة قياس لكفاءة هذه المساجد في خدمة السكان وفقا لمدخل جغرافية الخدمات [6].

## 7- مصطلحات الدراسة: *Study terminology*

### أ-النسيج العمراني: *the urban fabric*

يعتبر النسيج العمراني لأي مدينة أو تجمع سكاني نتاج لحاجات ومتطلبات

المجتمع خلال فترات زمنيه، ويتطور هذا النسيج بتطور المدينة استجابة لمجموعة من المؤثرات منها البشرية والطبيعية، وكذلك القيم الاجتماعية والثقافية وكل هذه المؤثرات قابلة للتغير والتكيف مع ظروف البيئة المحيطة وتطور الحياة بصفة عامة، ولو ألقينا نظرة على النسيج العمراني لأي مدينة لوجدنا تماثلًا واضحًا في الخصائص العامة في تخطيط هذه المدن، حيث يمتاز النسيج التقليدي بمكونات مترابطة ومتناغمة مع النسيج العصري وكأنَّه أشبه بالكتلة الواحدة التي تحصر مسارات الحركة الطبيعية للعمران، وهذا النسيج يعكس متطلبات وهوية المجتمع العربي الليبي.

**ب-المسجد *The mosque***

اصطلاحا: هو الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم، وشرعًا، المسجد هو كل ما أعد ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة، وهو دار عبادة المسلمين تقام فيه الصلاة.

**ج- المصلى *chapel***

هو دار عبادة يستخدمه المسلمون ويعد صورة مصغرة من المسجد.

**د- الجامع *omnibus***

هو مسجد خاص تؤدى فيه صلاة الجمعة بالإضافة إلى الصلوات الخمس الأخرى، ويحصل فيه اعتكاف، وسمي بالجامع لأنّه يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة.

**أولًا: مساجد المدينة حسب نشأتها التاريخية**

لعمارة المساجد تاريخ طويل من حيث الفنون والإبداع، فلم تكن المساجد بشكلها الحالي وليدة اللحظة، ولكنها نتيجة إبداع وتطورات رهيبة من الناحية العلمية والبشرية على مر الزمان، خضع فيها المسجد لتغيرات كثيرة ولكن بقى جوهره الأساسي كما نراه اليوم يختزل في معالم وتصاميم تميزه داخل النسيج العمراني عن باقي المرافق الاخرى، ويعتبر المسجد مساحة مفتوحة تحتوي على قباب ومآذنه وصوامع تجعله بارزًا وشامخًا داخل التجمعات السكانية، ومع بدء وصول ظاهرتي الحداثة والتأثير الغربي إلى أراضي الإسلام خلال القرن التاسع عشر، أخذت عمارة المساجد دورًا واعيًا لهوية الإسلام المستقلة، ولم تتأثر بالحداثة والهوية الغربية التي اجتاحت البلاد العربية والإسلامية في العقود الماضية[7]، ولكن كان هناك تطور في عمارة المساجد من خلال دمج خصائص معمارية من الماضي في العمارة الحديثة، حيث اعتبر السنوسيون زاوية البيضاء هي الزاوية الأم لحركتهم وكانوا يسمونها أم الزوايا، حيث اتخذوا من مدينة البيضاء العاصمة السياسية للبلاد ومقرًا لحكومتهم في العهد الملكي

منتصف ستينات القرن الماضي 1965م[8]، إلا أنَّها لم تكن عاصمة بمقتضى الدستور ومن ثم نقلت العاصمة إلى طرابلس عقب الانقلاب العسكري في سبتمبر 1969م.

ويأخذ مخطط مدينة البيضاء حاليًا شكل تقريبي من مثلث، إلا أنَّ المدينة بدأت تتوسع بشكل كبير وسريع بسبب الزياد في عدد سكانها، حيث تعد ثالث كبرى مدن ليبيا وثاني تعداد سكاني في المدن الشرقية بعد مدينة بنغازي بسبب احتوائها لمراكز إدارية مهمة وقربها بمجموعة من البلدات والقرى والتي تهيمن عليها حضريا، وأخذت المدينة بالتوسع في عدة اتجاهات بعد عام 2011م، وظهر بها عدة مخططات، شكل (2) حيث تقسم إلى مجموعة من المحلات السكنية والأحياء أهمها وأشهرها: محلة الزاوية القديمة ومحلة البيضاء الغربية ومحلة الغريقة والبيضاء الشمالية والبيضاء الشرقية والسوق القديم، تنتشر بها مجموعة من الأحياء السكنية أشهرها، حي الأندلس وحي الفيلات الـ 300 وحي الفاتح، حي الكاوة، حي البيضاء الجديدة من الجهة الغربية حي الـ54، حي البيضاء الجديدة، حي الجنين، حي مبروكة الطبيبة، حي الشعبية الـ 600، حي الزيتونة، حي فاطمة الزهراء.حي البسطاء.حي الميدان، حي الخنساء، حي الكاوة الـ 2000 حي الضاوي وحي بطرو، وحي التفاح وعلوة بوالدايخ وحي بوسلطان وحي بوفزير والصفاف والمدينة الرياضية.

كما توجد بالمدينة مجموعة من الشوارع الرئيسية أهمها: شارع العروبة وشارع عمر المختار المعروف بشارع المستشفى وشارع الحرية المعروف بشارع الخطوط، شارع العيادة رقم 3، شارع سوق العرب، شارع الجامعة الجديدة، وشارع شحات، وبما أنَّ مدينة البيضاء تعتبر من أكثر المدن الليبية التي تحتوي على مجموعة من المساجد التي نحاول في هذه الدراسة الاعتماد عليها كمعيار لدراسة تاريخ نسيجها الحضري ومعرفة العمر الزمني لهذه المحلات والأحياء قديمًا وحديثًا.

**1- المرحلة الأولى 1843م - 1980م**

بما أنَّ تصميم المساجد الأولى بالمدينة كان يخطّط ببساطة شديدة، فقد كانت عبارة عن مساحة صغيرة من الأرض أو كبيرة تنظّف وتسوَّى وتطهر ويُعَيَّن فيها اتجاه القِبلة وتخصص للصلاة، وعلى غرار ذلك أصبحت مساجد ذات قبيبات صغيرة، ومن ضمن هذه المساجد بالمدينة كان مسجد الزاوية القديمة أو ما تعرف بالزاوية البيضاء التي تم وضع حجر أساسها سنة 1257 هجرية الموافق 1840 م كزاوية دينية سنوسية في ليبيا وإفريقيا، وكانت تعرف بأم الزوايا، حيث أصبحت تشد إليها الرحال لطلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعلوم الدين وتخرج منها العديد من العلماء في ليبيا وكافة شمال

أفريقيا، والعالم الإسلامي، وتجدر الإشارة بأنَّ من قام ببناء الجامع مهندس تركي يعاونه كل من المرحوم "رافع الأسطى وأحمد هابيل" وهما من مدينة درنه، في عام 1843م أي بعد ثلاث سنوات من بنائها أُسس المسجد المكون من أربع أروقة يفصلها عدد من الأعمدة المتلاصقة بمجموعة من الاقواس وجدران سمكها يتراوح ما بين 40 الى 60 سم، كان نظام التعليم السائد في ذلك الوقت، هو إقامة الطلاب بداخلها لتؤسس بها مجموعة التي أطلق عليها اسم خلوات، وعددها 26 خلوة تتوسطها ساحة كبيرة بها بئران لمياه الشرب صورة (2،3).

**صورة (2،1) جزء من مساكن الطلبة الوافدين بمحلة الزاوية البيضاء**

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

لقد كانت هذه المباني والخلوات نواة أولى لظهور تجمع حضري محدود الوظائف ليفرز لنا تجمع عمراني تقليدي نسيجه الصفيح والطين مكون من البيوت

والمحال التجارية، كان ذلك منتصف عشرينات القرن الماضي، وهذا ما يعكس لنا أنَّ محلة الزاوية البيضاء تعدُّ بادرة انطلاق التجمعات البشرية بمدينة البيضاء، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الزاوية تتطور وتزدهر، ولكنها تعرضت للإهانة والضرر خلال فترة الاستعمار الإيطالي، حيث اتخذ من المسجد إسطبلًا للخيول ومخازنًا للحبوب، تميزت هذه الزاوية بلون طلائها الأبيض الناصع علاوة على أنَّها كانت تقع على قمة مرتفعة، ممَّا جعلها ظاهرة واضحة للعيان يحيط بها عدد من البساتين والأشجار المثمرة (السواني) لخصوبة تربتها ووفرة مائها، فسُميت هذه المنطقة بالزاوية البيضاء، ومع مرور الزمن أصبح الناس ينطقونها بدون كلمة الزاوية، حيث بدأت من الحجرة الصغيرة لتصبح منارة علمية وتظل بملامحها العريقة التي تجسد الهوية الإسلامية لمنطقة الجبل الأخضر، فقد كانت مركزًا مهمًا لتحفيظ القران الكريم ونشر تعاليم الدين الإسلامي، حتى نهاية ستينات القرن الماضي.

**صورة (4،3) يظهر تصميم الطراز العثماني على مسجد الزاوية البيضاء المؤسس سنة 1843م**

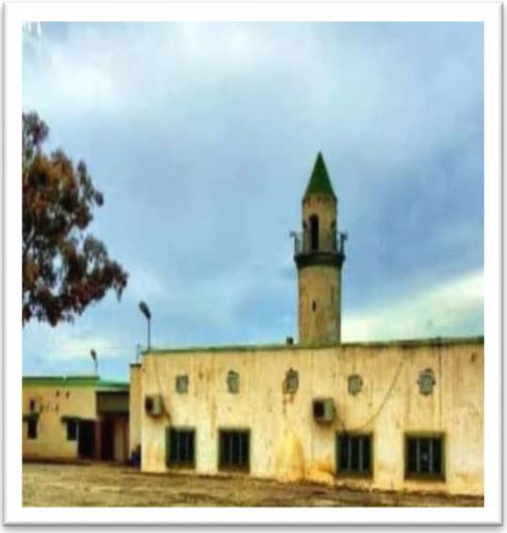

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022**

وتعدُّ محلة الزاوية الواقعة غرب المدينة هي نواة المدينة والتي انطلق منها العمران زاحفًا نحو الشرق مطلع ستينات القرن الماضي، ومن هنا حدث ما يعرف في التخطيط الحضري بانتقال الموضع من محلة الزاوية البيضاء إلى تجمع حضري جديد حول مرقد الصحابي الجليل رويفع بن ثابت الأنصاري، والذي كان يمثل هو الآخر مزارًا للسكان من مختلف أنحاء ولاية برقة في تلك الفترة، فقد ظهرت حوله تجمعات من مساكن الصفيح والطين وبعض المحال التجارية ليؤسس بجواره مسجدٌ مطلع الستينات، والذي شكل حاجزًا عزل المقبرة والضريح عن باقي مباني المدينة القريبة منه **صورة (7،8)**، وهو من أشهر مساجد المدينة، والذى صمم ضمن رمزيتها وشهرتها وأحد أشهر معالمها، فهو ذو تفاعل اجتماعي وسياحي كبير مع الزوار من المارة وعابري السبيل.

**صورة (6،5) ضريح رويفع الانصاري 1930م ومسجد رويفع الأنصاري أثناء صيانته 2018م**

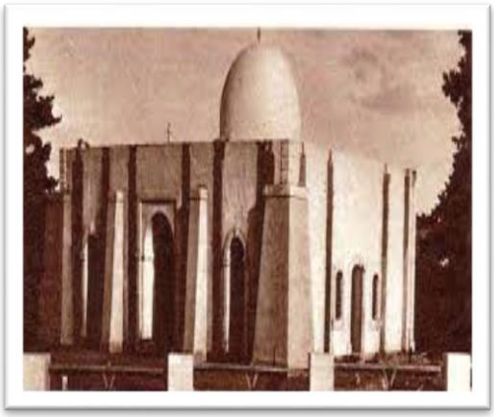

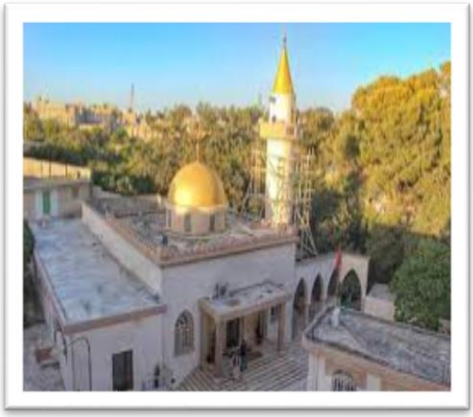

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022**

ج- **مسجد الملك إدريس** يقع بمحلة السوق القديم، جميع مساجد هذه المرحلة يأخذ طرازها المعماري الطابع العثماني، الذي يميزها بمآذنها الدائرية ذات النهاية المخروطية وقببها الدائرية التي يتم الاعتماد عليها في عمليات التهوية الطبيعية من خلال الفتحات الخارجية والفتحات العلوية في القباب، وتشكيلة من الأقواس بداخلها لتضفي على نفسها طابع الهوية الإسلامية **صورة (5،6)**، كما استخدم في بنائها العقود الجمالية بأشكال متعددة على الفتحات الخارجية والشبابيك الزجاجية الملونة مع استخدام الفتحات الغائرة لزيادة التظليل على مجسمات تشبه المشربية على الفتحات الخارجية.

**صورة (8،7) مسجد الملك إدريس بمحلة السوق القديم من الداخل والخارج**

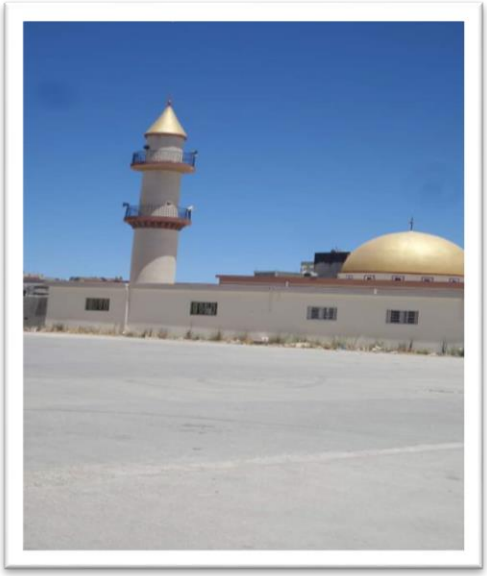

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

ويُلاحظ ممَّا سبق سيطرة الطراز العثماني في النصف الأول من هذه المرحلة على شكل مآذن المساجد، حيث يبرز نمط المآذن الأسطوانية ذات المهمة المخروطية التي تشبه رؤوس أقلام الرصاص المبرية، أو الأسهم الذاهبة نحو السماء، يعكس هذا التطريز عمر المباني وانصهارها داخل الأحياء القديمة في المدينة وهى محلتي السوق

القديم والزاوية، التي مضى على بنائها أكثر من 70 عامًا تقريبًا، وهي تعتبر منطقة النواة لمدينة البيضاء كما ذكرنا، وبعد أن توسع بناء المساجد بالمدينة فترة سبعينات القرن الماضي، ظهر نمط عمراني مغاير عن سابقه، وهو ما يدل على انقلاب تدريجي في أسلوب وطريقة بناؤها ممَّا يوحى لنا أنَّ هناك تغير بدأ يطرأ على نسيج المدينة العمراني تمثل في اختفاء نظام الأقواس داخل المساجد، وتلاشي المآذن الدائرية ذات القباب المخروطية التي كانت تعبر عن عراقة المدينة وعلاقتها بالحقبة العثمانية والايطالية، حيث ظهر نمط أخر مخالف في أواخر هذه المرحلة وهو ما يعد انتقال جوهري في ملامح هذه المساجد لتظهر داخل النسيج الحضري بنمط مختلف عن سابقتها (صورة 11، 12،13).

حيث تغير شكل المآذن من الدائري المخروطي إلى النمط المضلع ذو النهاية المربعة والتي ظلت نمطًا معماريًا سائد ومميزا لمحلات الغريقة والبيضاء الشرقية، يبدو أنَّ هذا التصميم ظهر مؤخرًا أثناء هذه المرحلة وما يدل على ذلك هو تصميم كل من مساجد فاطمة الزهراء وخالد بن الوليد ومسجد علي بن أبى طالب التي تم بناؤها منتصف سبعينات القرن الماضي وهى تعبر عن هوية مجمعاتها السكنية الحديثة، وهذا يبرهن عن انسلاخ هذه الأحياء عن نمط بناء المحلات والأحياء القديمة للمدينة التي تم بناؤها فترة ستينات وخمسينات القرن الماضي من نفس المرحلة، ويعتبر ظهور هذا النمط المخالف من المآذن والصوامع دليل على انطلاقة معمارية جديدة تناقض سابقتها لتشهد أحياء المدينة انقلاب في مظهرها العام، ما يعلن عن دخول نسيج المدينة العمراني في مرحلة جديدة، وفى عموم هذه المرحلة وصل عدد المساجد بالمدينة إلى تسعة مساجد لتشكل 11%، من إجمالي العدد الحالي لمساجد المدينة في الوقت الراهن، يتركز أغلبها في وسط وغرب المدينة وهى محلة الزاوية القديمة والسوق القديم والبيضاء الغربية ومحلة الغريقة، بينما بقيت البيضاء الشرقية تحتضن مسجدًا واحدًا وهو مسجد فاطمة الزهراء الذى تم بناؤه نهاية سبعينات القرن الماضي، وهو آخر مساجد المدينة التي تم بناؤها أثناء هذه الفترة لتدخل المدينة في نمط بناء جديد يختلف عن سابقه.

**صورة (9) مسجد رويفع الانصاري من الداخل، صورة**
**(10) مسجد علي بنى طالب محلة البيضاء الغربية شعبية 600م**

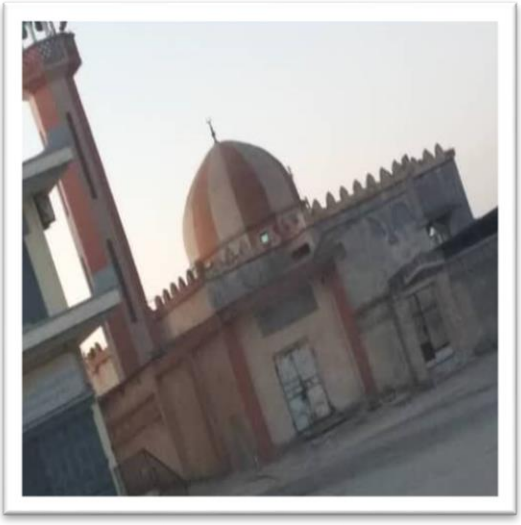

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022**

**صورة (11) مسجد خالد بن الوليد محلة الغريقة، صورة (12) مسجد فاطمة الزهراء محلة البيضاء الشرقية**

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

**جدول (1) التوزيع العددي لمساجد المرحلة الأولى في الفترة 1843-1980م**

| تسلسل | اسم المسجد | سنة الافتتاح | الحى | المحلة | الموقع |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | العتيق | 1843م | الزاوية | الزاوية القديمة | غرب المدينة |
| 2 | الملك ادريس | 1959م | السوق القديم | السوق القديم | غرب المدينة |
| 3 | رويفع الأنصاري | 1962م | البيضاء الغربية | الكاوة | غرب |
| 4 | صلاح الدين | 1966م | البيضاء الغربية | الكاوة - بوقويطين | غرب |

| تسلسل | اسم المسجد | سنة الافتتاح | الحى | المحلة | الموقع |
|---|---|---|---|---|---|
| 5 | عمر بن الخطاب | 1967م | البيضاء الغربية | شارع المستشفى | غرب |
| 6 | أبو بكر الصديق | 1976م | الغريقة | بطرو | غرب |
| 7 | خالد بن الوليد | 1976م | الغريقة | شارع شحات | جنوب |
| 8 | علي بنى أبي طالب | 1977م | البيضاء الغربية | شعبية 600 | غرب البيضاء |
| 9 | فاطمة الزهراء | 1978م | البيضاء الشرقية | حي الزهراء | شرق البيضاء |

**المصدر: الدراسة الميدانية استنادا على بيانات ادارة المساجد بأوقاف البيضاء 2022م**

**مميزات وخصائص المرحلة:**

**1.** نجد تشكيلة متنوعة من نماذج المآذن رغم أنَّ النوع الأكثر انتشارًا في تلك المرحلة يتمثل في مآذن البدن الأسطواني الذي يتراوح طوله ما بين الخمسة أمتار والخمسة عشر متر، وفي أعلاه شرفة واحدة تتخلله قمة مخروطية الشكل تمامًا بزاوية حادة، أشبه بالمآذن العثمانية.

**2.** يعكس الجدول أنَّ محلات البيضاء الغربية والغريقة والسوق القديم هي من يحظى بخدمة المساجد دون غيرها إبان هذه الفترة عن باقي أحياء المحلات الشرقية والشمالية للمدينة، فهي تشكل 11% من إجمالي العدد الحالي للمساجد رغم توسع المدينة وتمددها نحو الشرق إلى النصف من حجمها الحالي حتى مطلع الثمانينات.

**3.** رغم توسع المدينة بشكل مضاعف نحو الشرق مطلع الثمانينات ونهاية السبعينات من القرن الماضي ظلت أغلب الأحياء التي بنيت أثناء هذه الفترة بالمدينة تفتقر لخدمة المساجد، فلم يكن بناء وتشيد المساجد ثقافة سائدة في تلك الفترة لدى سكان المدينة.

**4.** حافظتِ الدولة بشكل مباشر على التشريعات الموروثة من حقبة العهد الملكي، حيث استمر العمل بها حتى نهاية سبعينات القرن المنصرم، وهذا دليل على سيطرة ونفاذ سلطة الدولة والمهام المنوط بها عقب الانقلاب، فلم يترك حينها بناء هذه المساجد على مزاج الأهالي والمهندسين الذي أدى بشكل كبير في تغير في ملامح وأشكال الكثير من المساجد.

**5** بما أنَّ هذه المرحلة شملت نصف قرن من عمر المدينة، فهي تعد المرحلة الأطول في عمرها الزمني، ولهذا صنفت إلى فترتين، بعد أنَّ برهنت لنا بالانشقاق عن نفسها

من خلال نمط أسلوب بناء مساجدها، ممَّا جعلها تساهم في نقل نسيج المدينة العمراني من الأسلوب المعقد إلى أسلوب أقل تعقيدٍ يختلف تمثل في بناء وتصميم المآذن والقباب التي تمثل أساس وجوهر عمارة المساجد، وهذا ما يعكس لنا بأنَّ التغيرات التي شهدها نسيج المدينة العمراني بشكل كبير كان أثناء فترتها الثانية.

**المرحلة الثانية 1981م-1990م** :

شهدت المساجد أثناء هذه المرحلة اختفاء كامل لنمطها التقليدي، فقد كانت هناك تطورات إبداعية ونماذج جديدة في أسلوب بنائها بالمدينة، وتعدُّ هذه المرحلة الأكثر جمودًا في بناء المساجد إذا ما قورنت بالمراحل اللاحقة ورغم ذلك الجمود، إلا أنَّها تعدُّ الأكثر أهمية بالمدينة، حيث حظيت باستحداث أربعة مساجد صنفت من أكبر المساجد بالمدينة، ليصبح إجمالي بالمدينة 13 مسجدا، جدول (3) لتساهم هذه المرحلة بزيادة ما نسبته 5% من إجمالي العدد الحالي للمساجد بالمدينة، لكن أبرز ما ميز هذه المرحلة هو أنَّها شكلت نقلة كبيرة داخل النسيج العمراني للمدينة، فهي تعد من أهم الفترات الزمنية التي شهدتها المدنية، بعد أنَّ اضافت لمعالم المدينة أحد أهم ايقونات النسيج الحضري لمدينة البيضاء، وهو بناء أكبر مسجدان هما مسجد عثمان بن عفان و مسجد بلال بن رباح، اللذان صمما بأقصى درجات الابداع حيث تعددت مآذنها وقبابها التي تخللتها النقوش والرسومات المعبرة على معاصرتها للمعمار الحديث، حيث نصبت مآذنها على قواعد سُدَاسِيّة الأضلاع تضيق قممها بدرجة كبيرة لتشكل في مظهرها العام وكأنها صواريخ متأهبة للانطلاق إلى الأعلى يبلغ طول المئذنة الواحدة ما بين 30-40 مترًا، ثم يبدأ رأس المئذنة الذي يستدق أكثر منتهيًا برأس صاروخي يعلوه الهلال إضافة إلى ملحقات ومباني ملاصقة لهما كما استحدث أثناء هذه الفترة نظام الطوابق العليا التي تصل إلى ثلاثة طوابق، وهذا ما لم يكن موجودًا في مساجد المرحلة الأولى لتوظف كمصلى للنساء بالإضافة إلى أنَّ هذه المساجد تشغل مساحات كبيرة (باحات) داخل سياجهما تصل من 1000 م 2 الى 2000م2 في المتوسط.

**جدول (3) التوزيع العددي لمساجد البيضاء في الفترة 1981م- 1990م**

| تسلسل | اسم المسجد | الافتتاح | الحي | الموقع |
|---|---|---|---|---|
| 1 | بلال بن رباح | 1981م | وسط المدينة | غرب |
| 2 | خديجة الكبرى | 1987م | البسطاء | شمال البيضاء |
| 3 | عثمان بن عفان | 1989م | الخرشتان | شرق المدينة |
| 4 | الإسراء والمعراج | 1990م | الكاوة | غرب |

**المصدر: الدراسة الميدانية استنادا على بيانات مكتب المساجد بهيأة أوقاف البيضاء 2022م**

بدأ العمل في إنشاء مسجد بلال بن رباح عام 1980م بتمويل حكومي وأهلي استغرق مدة بناؤه عامان تقريبًا أشرف ونفذ المشروع شركة مصرية افتتح المسجد عام 1982م، ليضاف إلى سجل معالم مدينة البيضاء والنقاط الدالة عليها وفي عام 1988م تم وضع حجر الأساس لمسجد عثمان بن عفان بمحلة البيضاء الشرقية أشرف ونفذ المشروع شركة "تيتا التركية"، ليفتتح المسجد بتاريخ 27 رجب سنة 1409 هجرية الموافق 3-3-1989م، يحيط بالمسجد مساحات خاص كموقف للسيارات، وباحة تقام بها صلاة الجنازة لارتباطه بشبكة طرق مزدوجة وقريبة من مقبرة المدينة، الأمر الذي يتسبب أغلب الأحيان في حدوث اختناقات مرورية وخاصة أوقات صلاة الظهر والعصر، تبلغ مساحة مسقوف المسجد 1500 متر مربع ما يسع 1000 مصلي علاوة عن الساحة الخارجية المحيطة به والتي تستغل لأداء صلاة الجنازة، يتكون المسجد من طابقين الطابق الأرضي للصلاة والعلوي جزء منه مصلى للنساء والجزء الآخر مركز لتحفيظ القرآن، صورة (13،14).

**صورة (13،14) مسجد بلال بن رباح 1982م**

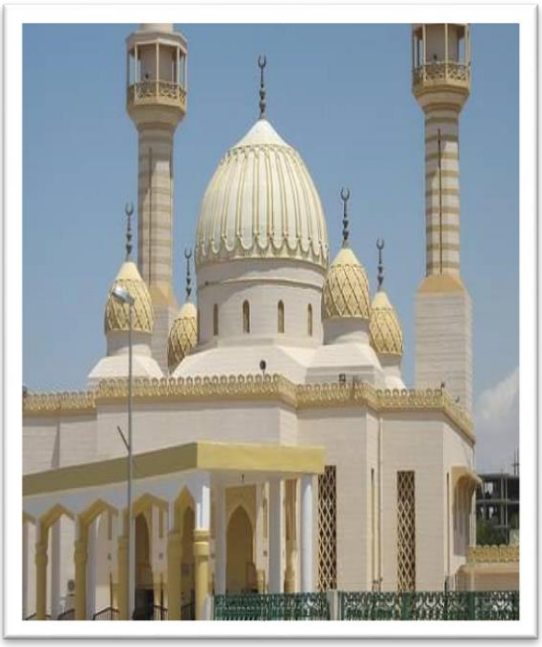

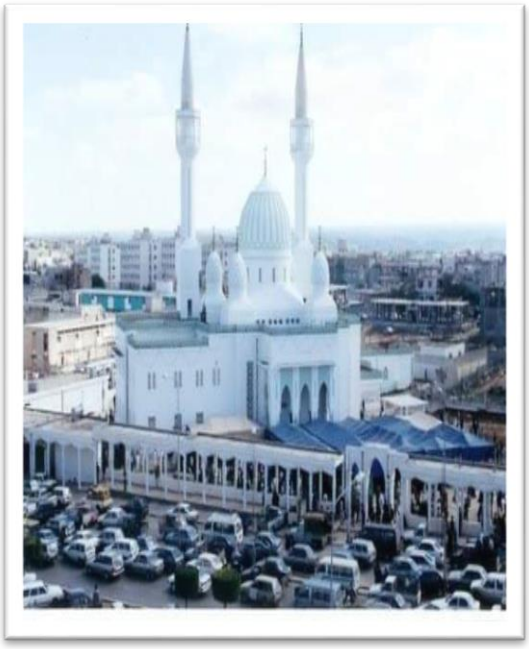

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

**صورة (15) مسجد عثمان بن عفان1989**

**صورة (16) مسجد السيدة خديجة بمحلة البيضاء الشرقية**

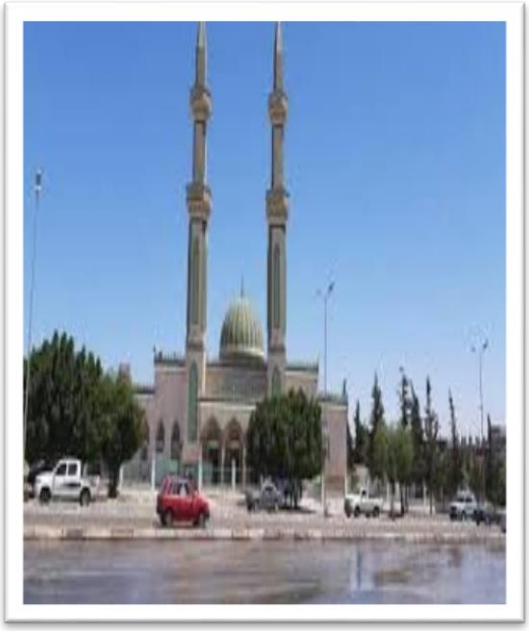

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

**المرحلة الثالثة 1991م -2000م :**

في العقدين الماضيين تعددت وتنوعت أساليب عمارة المساجد بالمدينة، فيُمكننا أنَّ نجد اليوم مشاهد مختلفة فيما يتعلق بعمارة المساجد؛ والتي تتميز بأشكال متنوعة من النُهج الهندسي المميز والذي امتزج فيها النمط التقليدي مع النمط الحديث والمعاصر، حيث يُلاحظ خلال هذه المرحلة، القاسم المشترك بينها وبين سابقتها تمثل في استمرار وبقاء المآذن المدورة الأسطوانية ذات المسقط الدائري في أغلب مساجد هذه المرحلة، والتي يشاهد فيها أحيانًا شرفة أولى تعود بعدها المئذنة إلى الارتفاع ثانية في صورة أسطوانة ملساء أقل قطرٍ، كما هو الحال في مسجد أسامة بن زيد ومسجد الشهداء الواقعان بمحلة البيضاء الشرقية علاوة على ظهور تصميم آخر اختلف عن سابقه تمثل في المآذن الفردية المربعة كما هو الحال، على سبيل المثال لا الحصر مسجد الصحابة بمحلة البيضاء الشرقية ومسجد أبو هريرة بمحلة الغريقة، صورة (19،20) الأمر الذي أفسح المجال أمام المصممين واستمرارهم في إضافة أنماط وخرائط جديدة للمساجد، ممَّا زاد من أعدادها وتنوعها داخل نسيج المدينة الحضري في مؤشر يفند القيود الملزمة لعمليات البناء، ومن هنا يمكن القول بأنَّه بدأ تجريد مساجد المدينة من المواصفات

والزخرفة وملامح الفخامة، وهو الفارق الجوهري لهذه المرحلة عن سابقتها، كما أنَّ بناء المساجد بالمدينة أصبح على مساحات ضيقة تتراوح ما بين 400 م$^2$ الى 700 م$^2$ ، حيث ازداد عدد المساجد 12 مسجدًا ليصل إجمالي مساجد المدينة حتى عام 2000م إلى 25 مسجدًا أي بزيادة قدرت نسبتها 15% من إجمالي 85 مسجدًا، وترجع هذه الزيادة لعدة أسباب أهمها الزيادة في عمليات التمويل الخاص والأهلي (جمع التبرعات) بعد غياب الدور الرقابي للحكومة تجاه بناء وتشييد هذه المساجد بشكل تام ليتحول من الدور الحكومي من الممول والملزم إلى المشرف فقط، لتترك عمليات التصميم لمزاج وإمكانيات الجهات واللجان المشرفة على عمليات البناء التي تحكمها جملة من الظروف والعقبات منها المادية وأخرى اجتماعية وفنية.

**صورة (17) مراحل بناء مسجد القدس بمحلة البيضاء الجديدة 1997م**

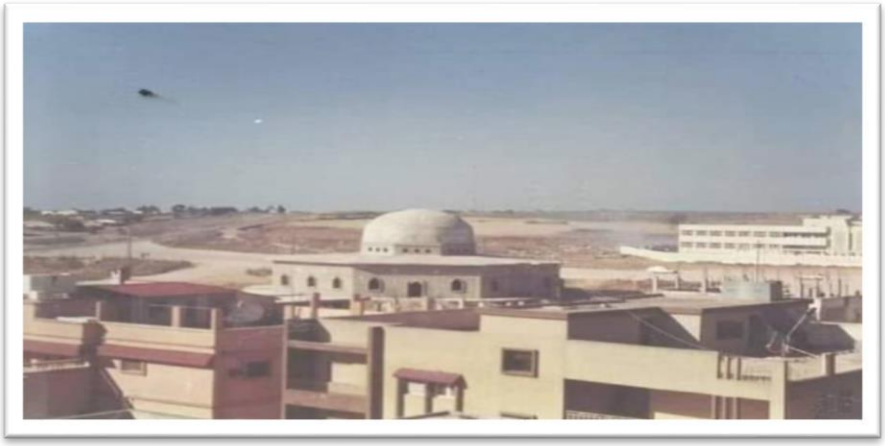

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

**جدول (4) التوزيع العددي لمساجد البيضاء في الفترة 1991م -2000م**

| | اسم المسجد | الافتتاح | العنوان | الموقع |
|---|---|---|---|---|
| 1 | إبراهيم الخليل | 1992م | البيضاء الجديدة | شرق البيضاء |
| 2 | الخلفاء | 1992م | السلام | شرق |
| 3 | الزيتونة | 1994م | الزيتونة | شمال |
| 4 | أبو هريرة | 1994م | الغريقة | جنوب غرب |
| 5 | أسامة بن زيد | 1994م | الجنين | شمال |
| 6 | أبو عروشة | 1996م | السوق القديم | غرب |
| 7 | القدس | 1998م | البيضاء الجديدة | شرق المدينة |
| 8 | حمزة | 1998م | بطرو | جنوب شرق |

| | اسم المسجد | الافتتاح | العنوان | الموقع |
|---|---|---|---|---|
| 9 | الأخضر | 1998م | العروبة | غرب البيضاء |
| 10 | الفتح | 1998م | الخنساء | جنوب |
| 11 | الصحابة | 2000م | حي الفاتح | شرق |
| 12 | الشهداء | 2000م | كوبرى بزهرة | شمال شرق |

**المصدر: الدراسة الميدانية استنادا على بيانات مكتب المساجد بهيأة أوقاف البيضاء 2022م**

**صورة (18) مسجد الشهداء بمحلة البيضاء الشرقية صورة (19) مسجد اسامة بن زيد بمحلة البيضاء الشرقية**

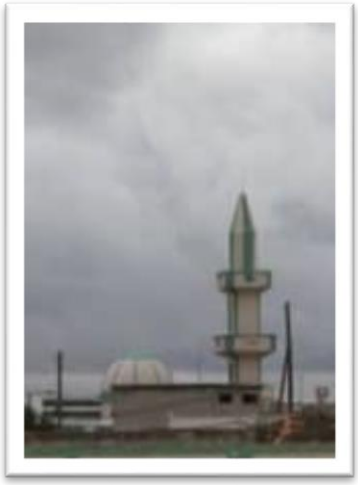

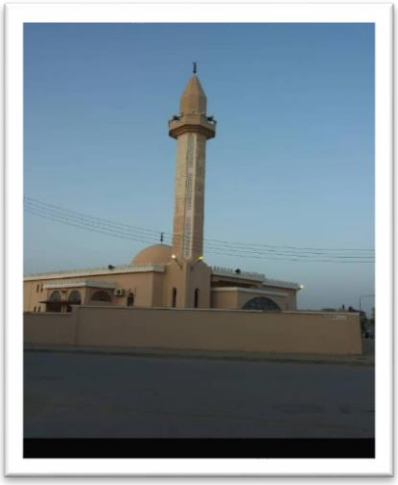

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022 م**

**صورة (20) مسجد أبو هريرة بمحلة الغريقة صورة (21) مسجد ا الصحابة بمحلة البيضاء الشرقية**

المصدر: الدراسة الميدانية 2022م

**المرحلة الرابعة 2001- 2014م**

بحلول الألفية الأولى شهد بناء المساجد نوعًا من التنافس بين الجهات المُمَولة والمصممين، تمثل في التسابق بعمليات التفنن والإبداع في إعداد الخرائط وزيادة الزخرفة والنقوش، ودخلت المساجد في حلة جديدة تختلف كليا عن المراحل الثلاث السابقة كان الغرض من هذا الارتقاء في البناء والتصميم هو الرفع من مكانة وقيمة المسجد بشكل متزايد بصفته مكانًا روحانيًا مستوحى من مظاهر مختلفة من الممارسات المعمارية المُعاصرة تمثل في بناء المآذن ذات الأضلاع المتعددة (المضلعة) على شكل مربع وتعدد قبابها، ويبدو أنَّ هذا النوع مستلهم من دول المغرب العربي، والتي تعلوها شرفات في شكل تضاريس ويدخل ضمن هذا الصنف مئذنة جامع الروضة الشريفة بحي العمارات الصينية بمحلة البيضاء الغربية لقد كان نموذج المآذن المربعة هو السمة الظاهرة والبارزة على مساجد المرحلة الرابعة وبينما تظهر المآذن السداسية على مسجد الامام نافع بحي عمارات الفاطمية وتظهر المآذن المربعة السميكة على مسجد مكة الموجود بمحلة البيضاء الشرقية وتظهر المآذن والقباب المتعددة والتي تأخذ الشكل الدائري بنمط قصور بغداد على مسجد غزوة بدر الكبرى بمحلة البيضاء الجنوبية أو ما يعرف بجامع المريش، بينما ينعدم وجود المآذن بمساجد اخرى مثل مسجد المدينة المنورة بمحلة البيضاء الشرقية والصفاء والمروة بمحلة البيضاء الغربية لتكتفي هذه المساجد بقباب أحادية فقط، صورة (**24،23**)، إنَّ أبرز ما يمز هذه المرحلة هو الزيادة العددية الكبيرة والتوسع في بناء المساجد لتصل إلى 38 مسجدًا على مستوى المدينة،

وهو ما يمثل الرقم القياسي والغير مسبوق، إذا ما قورنت بجميع المراحل السابقة واللاحقة، حيث شكلت هذه المرحلة مساهمتها في زيادة عدد المساجد بالمدينة بمقدر 46% أي بمعدل النصف من الإجمالي العام للمساجد بالمدينة، وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها انخفاض أسعار مواد البناء والأيدي العاملة والزيادة في عدد السكان والتوسع في المخططات الخاصة التي استحدثت بعد 2011م.

**جدول (5) التوزيع العددي لمساجد البيضاء في الفترة 2001-2014**

| تسلسل | اسم المسجد | الافتتاح | الحى | الموقع |
|---|---|---|---|---|
| 1 | معاذ بن جبل | 2001م | حي رويفع | شرق |
| 2 | الحسين بن على | 2003م | حي 54 | شرق المدينة |
| 3 | طيبة | 2003م | شعبية 600 | جنوب |
| 4 | عائشة أم المؤمنين | 2003م | عمارات تيتا | شمال البيضاء |
| 5 | غزوة بدر الكبرى | 2003م | سوق العرب | جنوب |
| 6 | الصالحين | 2004 | لغريقة | ا شرق |
| 7 | الزبير بن العوام | 2004م | ام الصفاف | شمال |
| 8 | عمر بن عبد العزيز | 2005م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 9 | الفاروق | 2006م | البحوث الزراعية (الدرناوي) | جنوب |
| 10 | مكة | 2007م | عمارات تيتا | شمال |
| 11 | جبل الرحمة | 2008م | الشعلة | غرب |
| 12 | الصديقة | 2008م | فيلات 300 | شمال |
| 13 | سعد بن ابى وقاص | 2008م | شارع شحات | جنوب |
| 14 | حفصة | 2009م | الشعلة | غرب |
| 15 | عبد الله بن عباس | 2009م | مفترق الطلحي | شرق |
| 16 | الامام نافع | 2009م | عمارات الفاطمية | شمال |
| 17 | الصفاء والمروة | 2010م | الكاوة | غرب المدينة |
| 18 | العلى القدير | 2010م | فيلات 300 | شمال |
| 19 | السيدة زينب | 2010م | البيضاء الجديدة | شرق المدينة |
| 20 | أبى ذر الغفاري | 2010م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 21 | نسيبة بن كعب | 2010م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 22 | قباء | 2011م | المدنية الرياضية | شمال |
| 23 | سيدنا محمد | 2012م | الطريق الدائري | شمال |
| 24 | عبد الله بن مسعود | 2012م | حي التفاح | جنوب شرق |
| 28 | التقوى | 2013م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 26 | حسان بن ثابت | 2013م | المدينة الرياضية | شمال |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 27 | الامام البخاري | 2013م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 28 | سلمان الفارسي | 2013م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 29 | البراء بن مالك | 2013م | حي فاطمة الزهراء | شرق |
| 30 | الاستقامة | 2013م | بوسطان | شمال |
| 31 | المهدى السنوسي | 2013م | الكاوة 2000 | شمال |
| 32 | مصعب بن عمير | 2013م | الكاوة 2000 | شمال البيضاء |
| 33 | تبارك الرحمن | 2014م | البسطاء | شمال |
| 34 | الفردوس | 2014م | البحوث الزراعية | جنوب شرق |
| 36 | الروضة الشريفة | 2014م | الصينية | غرب |
| 36 | الأنصاري | 2014م | الصفصاف | شمال |
| 37 | الصديق يوسف | 2014م | الكاوة | غرب |
| 38 | المدينة المنورة | 2014م | مخطط بوفزير | شرق |

**المصدر: الدراسة الميدانية استنادا على بيانات مكتب المساجد بهيأة أوقاف البيضاء 2022م**

**صورة (22) مسجد الصفاء والمروة بمحلة البيضاء الغربية**
**صورة (23) مسجد عزوة بدر الكبرى بمحلة البيضاء الجنوبية**

صورة (23) مسجد الامام نافع بمحلة البيضاء الشمالية

صورة (24) مسجد المدينة المنورة بمحلة البيضاء الشرقية

**صورة (25) مسجد الروضة الشريفة بمحلة البيضاء الغربية**

**صورة (26) مسجد مكة بمحلة البيضاء الشرقية**

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

**المرحلة الخامسة 2015م-2022م**

خلال هذه المرحلة شهدت المدينة زيادة في ظهور الأحياء الفوضوية في جميع الاتجاهات من المدينة، رغم المحاولات المتكررة من الجهات المختصة لإيقاف هذه الفوضى وإبعاد عمارة المساجد عنها وإبقائها على طبيعتها؛ إلا أنَّ هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تكن مجدية على الإطلاق، ليظهر نوع آخر شبيه بالعبث بأنماط بناء المساجد وملامحها ليتخلل هذا العبث النسيج العمراني للمدينة، فقد أصبحت المآذن المربعة النموذج المختار والسائد في المدينة بأسرها، كما أنَّ ضخامتها وسماكة جدرانها ملفتة للنظر، كما لجأ المشرفين إلى بناء أغلب مآذن مساجد هذه المرحلة بالطوب الإسمنتي نظرًا لارتفاع أسعار الحديد المسلح صورة (28)، فلم يعد هناك شروط خاصة أو تصميم محدد لبناء المساجد أثناء هذه المرحلة.

**صورة (27) مسجد نبي الله يوسف بالمنطقة الصناعية**
**صورة (28) مراحل بناء مئذنة المسجد بالطوب الإسمنتي**

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

ومن هنا بدأت المساجد في فقدان قيمتها الجمالية وهويتها الجوهرية، ويعتبر مسجد الأنصار بمحلة البيضاء الشمالية ومسجد الأندلس ومسجد عبد العزيز بن باز بمحلة البيضاء الجديدة ومسجد سعيد بن زيد بمنطقة كاف الشويخ بمحلة البيضاء الغربية آخر المساجد التي تم بناؤها بالمدينة، حيث صممت على شكل سكن عمومي أو (فلل) ذات طابقين او طابق واحد مع انعدام من أي ملامح تعكس هوية المسجد حيث جردت هذه المساجد من أي قبة او مئذنة بل أصبحت تظهر للعيان بأنَّها عبارة عن مسطحات مستطيلة لا تحمل ملامح المسجد المتعارف عليها بين عموم الناس وجميع هذه المساجد توجد بالمخططات المستحدثة والساحات الخضراء بالمحلات القديمة للمدينة، صورة (29،30،31).

**صورة (29) مسجد الانصار بحي أم الصفاف**

**صورة (30) مسجد بن باز بحي البحوث الزراعية**

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

**صورة (31) مسجد الاندلس المشيد عام 2017 م على مساحة خضراء بمحلة البيضاء الغربية**

**المصدر: الدراسة الميدانية 2022م**

إنَّ مساجد هذه المرحلة تشير إلى أنَّ معمار المساجد بالمدينة بدأ يأخذ في الانحدار المريب، وهذا يبشر باختفاء معالم المساجد من على خريطة المدينة العامة، ممَّا أفقد النسيج العمراني قيمته الجمالية ولكن عند البحث عن أسباب ومبررات هذا التدني الذي جعل معالم المساجد تأخذ بالتلاشي من الطيف العمراني بمدينة البيضاء هو ما أثار تساؤلات هذه الدراسة للبحث عن الأسباب والآثار التي كانت وراء هذا التلاشي، وجعل مساجد هذه المرحلة لم تتكيف مع نسيج المدينة العمراني رغم تطور باقي المرافق الخدمية الأخرى بها وتمدد عمرانها في جميع الاتجاهات، يبدو أنَّ استمرار توسع المدينة

بشكل عشوائي نحو أطرافها دون معايير أو ضوابط تكبح ذلك التوسع بذريعة سد العجز الإسكاني القائم الذى يخيم على المدينة، هو أساس الفوضى القائمة بمعظم انحاء المدينة، الأمر الذى انعكس على أنماط المباني بشكل عام لتتحول المدينة مؤخرًا بنسيج عمراني مخالف بسبب انتشار هذه الأحياء والمخططات المستحدثة، وعدم اكتمالها وتداخلها بلونها ألأحمر الآجوري، أو الرمادي الإسمنتي، إنَّ سبب هذا التوسع العمراني كان متنافيًا مع التشريعات والقوانين العمرانية سارية المفعول بالدولة الليبية، وهذا ما خلق لنا نسيج حضري غير متجانس من الناحية الجمالية، رغم وجود حزمة من القوانين التي تجرم هذه الوضعية البائسة التي شوهت نسيج المدينة العمراني، خاصة بعد الانتشار الهائل لمخالفة استعمالات الأراضي داخل المدينة وما جاورها من مخططات مستحدثة، ما زاد استمرار عبث السكان في بناء هذه المساجد بشكل أكبر لتتحول فيما بعد إلى مزيج من المباني الأهلية الفاقدة لسمتها التي تميزها ضمن النسيج العمراني للمدينة، ليدخل النسيج العمراني في مرحلة جديدة مخالفة، حيث فقدت مساجد هذه المرحلة طابعها الجمالي السابق حيث أصبح الأهالي وفاعلي الخير والمتبرعين يشيدون مساجد بجانب البيوت وداخل المزارع والأزقة الضيقة بطرق عشوائية وغير مدروسة على شكل مصلى ابتغاء الأجر والثواب وتوفير هذا بالقرب من منازلهم، الأمر الذى جعل معالم المساجد من مآذن ومحاريب وباحات تختفى بل أصبحت مساجد تقام وتشيد على مساحات لا تتعدى 200م$^2$ بسبب ارتفاع أسعار الأراضي داخل أحياء المدينة وعلى الطرق الرئيسية العامة وكذلك ارتفاع أسعار مواد البناء والأيدي العاملة واعتماد هذه المساجد على التمويل المحدود الذى لا يكفي لبناء مساجد كبيرة، الامر الذى جعل إعداد مساجدها يقل عن سابقتها، حيث تم بناء عدد 20 مسجدا فقط، فلم يتجاوز مساهمتها في زيادة عدد مساجد المدينة إلا بنسبة 23% من إجمالي العدد الحالي لمساجد المدينة البالغ عددها 83 مسجدا، وأبرز ما يلاحظ أثناء هذه المرحلة هو خضوع عمليات البناء والتأسيس للإشراف والتمويل الأهلي والقبلي بشكل مطلق، ما جعل عدم مراعاتها للأهمية المعمارية أو الطابع الجمالي وإنَّما المهم أن يكون هناك مكان تؤدى فيه الصلاة والعبادات الأخرى، فبدأ بناؤها داخل المزارع والأزقة ممَّا أدى إلى اختفاء مآذنها وقبابها وأصبحت مجرد بيوت صغيرة تشيه (الفلل والبدروم)، الأمر الذي أفقدها ملامحها الدالة على هويتها المعتادة التي كانت شغل المهندسين والمصممين الشاغل لقد أوشك هذه المرفق الديني الذى يمثل جزء مهم من عقيدة وجمال وهوية المدينة الاسلامية أن يغادر نسيجها العمراني، ويخلص القول بأنَّه ثمة هناك أسباب وعوامل تتحكم في هذه المعطيات

تتلخص في جملة من النقاط:

**جدول (6) التوزيع العددي لمساجد البيضاء في الفترة 2015م - 2022م**

| تسلسل | اسم المسجد | الافتتاح | الحى | الموقع |
|---|---|---|---|---|
| 1 | باب السلام | 2015م | السلام | شرق |
| 2 | زيد بن الحارث | 2015م | حارة الملح | غرب |
| 3 | سعيد الخدري | 2016م | شعبية 600 | جنوب |
| 4 | جبل النور | 2016م | حوبلن 1 | شمال |
| 5 | الأنصار - بوالدايخ | 2016م | مخطط بوالدايخ | جنوب |
| 6 | أنس بن مالك | 2016 | الغريقة | جنوب |
| 7 | ال ياسر | 2016م | البيضاء الجديدة | شرق |
| 8 | الغفار | 2016م | كوبرى بوزهرة | شرق |
| 9 | عبد العزيز بن باز | 2016م | مخطط شحات | شرق |
| 10 | الإمام مسلم | 2017م | حي التفاح | جنوب |
| 11 | عمر المختار | 2017م | جامعة عمر المختار | غرب |
| 12 | الأندلس | 2017م | الاندلس | شمال |
| 13 | أبو جعفر المدني | 2018م | الغريقة | جنوب |
| 14 | الحسن بن على | 2018م | مخطط بو غندورة | غرب |
| 15 | نبي الله اسماعيل | 2019م | المنطقة الصناعية | جنوب |
| 16 | المنار | 2021م | حي المنار | شمال شرق |
| 17 | هارون الرشيد | 2021م | مخطط حوبلن 2 | شمال |
| 18 | أسعد بن زرارة | 2021م | المدينة الرياضية | شمال البيضاء |
| 19 | بيعة الرضوان | 2022م | حى المنار | شمال شرق |
| 20 | سعيد بن زيد | 2022م | كاف الشويخ | غرب |

**المصدر: الدراسة الميدانية استنادا على بيانات مكتب المساجد بهيأة أوقاف البيضاء 2022م**

**عوامل اجتماعية:** تمثلت في النزاع الأهلي والقبلي على الأراضي وخاصة التي داخل المخططات العامة للمدينة، الأمر الذي كان سببًا وراء بناء العديد من مساجد المدينة لفض هذه ألنزاعات مما تسبب في سوء التوزيع المكاني لها وأفقدها قيمتها العمرانية كمرافق خدمية وأن تلعب دورها كجزء مهم من وظيفتها الدينية بالمدينة.

**عوامل إدارية ومالية:** تمثلت في غياب الدور الحكومي ومصادر التمويل، مما جعل هذه المساجد تعتمد في ايراداتها المالية على المتبرعين من الأهالي وفاعلي الخير ليقتصر الدور الحكومي على المتابعة والإشراف فقط.

**عوامل أيدلوجية:** ترى في أنَّ معالم المساجد من مآذن وصوامع وقباب ونقوش ومحاريب من الكماليات والبدع ولا يجب التركيز عليها.

**عوامل فنية:** تمثلت في تصاميم وأنماط هندسية، جعلت هذه المساجد مبانٍ ذات طابع عام، لا تسهم في صياغة هوية المكان وتر ك المعماريين يطلقون العنان لخيالاتهم لكنهم في النهاية ظلوا يفضِّلون العمارة التقليدية، لتكون مآذن المساجد صاعدة نحو السماء، فهي المعلم البصري الأبرز الذي يصدح فورًا بالهوية الدينية للمكان وحضارته ومعماره الديني المميَّز الذي يعلو على ما يحيط به من أبنية، لكي تظل هذه المساجد محافظة في محيطها المكاني من خلال جوهرها وهويتها، كما يلاحظ من خلال الشكل **(2).**

إنَّ مسار الحركة المعمارية لهذه المساجد أخذ امتداده في المراحل الاولى والثانية في شكل خط أفقي طولي منطلقة من منطقة النواة غرب المدينة والمتمثلة في محلة الزاوية القديمة متجها نحو الشرق محاذية الطرق والشوارع الرئيسية بالمدينة داخل المخططات العام، ثم أخذت في المراحل الثلاث الأخيرة بالانتشار والتوغل داخل الاحياء السكنية ليصبح مسار حركة امتدادها في جميع اتجاهات المدينة وتأخذ في انتشارها الشكل الشعاعي.

**مقدار الزيادة ومعدلاتها لمساجد بمدينة البيضاء 1843م - 2022م**

| الفترات الزمنية للمراحل | عدد المساجد | مقدار الزيادة% |
|---|---|---|
| 1980-1843 | 9 | 11 |
| 1990-1981 | 4 | 5 |
| 2000-1991 | 12 | 15 |
| 2014-2001 | 38 | 46 |
| 2022-2015 | 20 | 23 |
| الإجمالي | 83 | %100 |

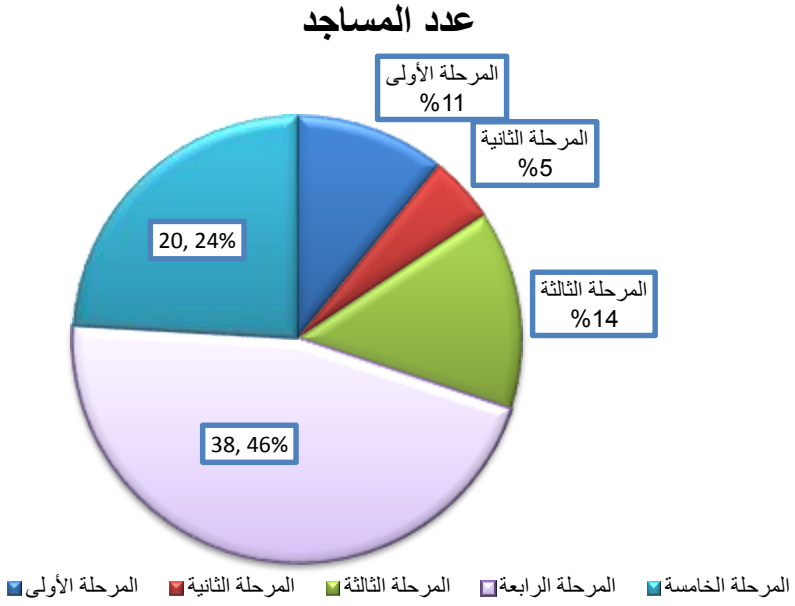


## الخاتمة :

والتي تتلخص في مجموعة النتائج والتوصيات كالتالي:

### أولًا ـ النتائج :

لقد تجلت الصورة في بعض الأحياء القديمة للمدينة، حيث برز المسجد كعنصر رئيس في النسيج الحضري، الأمر الذى أظهر قيمته الجمالية وجسد هوية المدينة الاسلامية في المرحلتين الاولي والثانية، إلَّا أنَّه بدأ دوره في الانحدار في المراحل الثلاث الأخيرة الأمر الذي بدأت ملامحه في الاختفاء داخل الكتل العمرانية للمدنية، ويرجع ذلك لانعدام الضوابط والإجراءات المعمول بها في عمليات التأسيس والإنشاء، وهذا يتبين من خلال تجاهل العديد من المواضيع المتعلقة بتنظيم العلاقة بين الوزارة وفاعلي الخير فيما يتعلق ببناء هذه المساجد، وكذلك اتباع الطرق العشوائية في أعمال البناء والتطوير وتجاهل المظهر العام للمدينة وخاصة فيما يتعلق بالموصفات الجوهرية له في ضوء صمت الجهات المختصة وغياب تام من الجهات الاخرى ذات العلاقة، وقد أحدثت هده الوضعية المتردية، إلى فوضى في نسيج المدينة العمراني الامر الذى أفسح المجال أمام ظهور الأحياء الهامشية الخالية من الجانب التنظيمي، وتفتقر شروط الحياة العصرية، مع عدم جدية الدراسات المعمارية ومتابعة تنفيذ المشاريع بعدم احترام

القوانين المعمول بها في ميدان التعمير والبناء، كما أدى ذلك إلى ظهور نسيج عمراني مشوه، فالمسجد جزء حيوي في العمران والنسيج الحضري للمدينة لا يمكن تجاهله، ليؤدي دوره الفعلي داخل محيطه المكاني.

**ثانيا ـ التوصيات :**

1- مراقبة المساجد في الاشراف على عمليات الصيانة والترميم وتدوين الملاحظات بشأن ذلك تمهيدًا لتنفيذ الأعمال والعمليات التي تضمن ذلك.

2- مراقبة ومتابعة إعداد التقارير الخاصة بهذه المساجد وتوثيقها وحفظها.

3- تحمل الدولة مصاريف المساجد المُتعلقة خاصة بالماء والكهرباء والتأثيث والصيانة.

4- قبول جميع أنواع الهبات والتبرعات، الهدف منه تهيئة وترميم وصيانة وتجميل مساجد المدينة لدعم أنشطته الدينيّة يجب أن يكون تحت رقابة الجهات المسئولة.

5- إجبار المكاتب الهندسية والمصممين وإلزامهم على جعل المسجد ملائم للطابع العمراني والمحيط الحضري، بما يتناغم مع فلسفة الوظيفة الدينية للمدينة وهويتها التاريخية والمعاصرة.

6- المحافظة على خلق نسيج عمراني متجانس يكون له دور محوري في هيكلة المدينة مع التركيز على دراسة المخالفات العمرانية أثناء عمليات التأسيس ومتابعتها من جهات الاختصاص لإنتاج نسيج عمراني يراعي المقاييس العمرانية، مع المحافظة على مخططات المدينة.

7- مراعاة الجانب الجمالي وراحة السكان من الناحية الاجتماعية، والتقليل من النزاعات القبلية والعقارية بين السكان، مما يعطي نسيج حضري منظم.

**الهوامش:**

1- نوبي محمد محسن، عمارة المساجد في ضوء القرآن والسنة (الطبعة الأولى)، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002. ص 18.

2- محمد مدحت جابر، جغرافية العمران الريفي والحضري، الأنجلو المصرية ط2، القاهرة،2006م، ص.202

3- أحمد جار الله، فهد نويصر، أثر الخصائص الطبوغرافية على توزيع الخدمات، (دراسة تحليلية لتوزيع المساجد في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 85، تصدر عن جامعة الكويت، الكويت، 1997 م، ص ص 141-.162

4- الفوزان صالح عبد العزيز، أنماط التوزيع المكاني في أحياء مختارة من مدينة الرياض، أبحاث ندوة عمارة المساجد، مجلد5، كلية العمارة، جامعة الملك سعود الفيصل أ الرياض، 1998م، ص ص209-.238

5- حسن سيد حسن، توزيع المساجد في منطقة القاهرة الكبرى، دراسة تحليلية في جغرافية الخدمات، المجلة الجغرافية المصرية، العدد 34، السنة الواحدة والثلاثون، القاهرة، 1998م

6- خالد محمد بن عمور، خصائص توزيع المساجد بمدينة طبرق، دراسة في جغرافية الخدمات، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية العدد 49 فبراير 2018م، جامعة بنغازي.

7- بن عساكر، راشد محمد تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الدرعية إلى عام 1373هـ، الرياض 2017، دار درر التاج للنشر والتوزيع.

8- صالح ونيس عبد النبي، مدينة بلغراي القديمة البيضاء، مجلة أثار العرب، العدد الثاني، طرابلس، 1991م، ص 65.

**قائمة المصادر والمراجع**

1- كامل موسى عبدالله (2019) عمارة المساجد في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي منذ ما قبل الهجرة النبوية حتى نهاية العصر الراشدي، الإسكندرية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

2- المغنم، على صالح (2006) جواثى ومسجدها: دراسة توثيقية حضارية وأثريه الإحساء- المنطقة ألشرقية الرياض وكالة الآثار والمتاحف وزارة التربية والتعليم.

3- بن عساكر، راشد محمد (2017) تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الدرعية إلى عام 1373هـ، الرياض دار درر التاج للنشر والتوزيع.

4- الشويش، سعود فهد محمد (2014) المساجد القديمة في المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض.

5- أبو شوشة عبد الحكيم رمضان، (2014م) القيم المعمارية والزخرفية للمساجد القديمة في مدينة الزاوية 1551-1911م، المركز الليبي للمخطوطات والدراسات التاريخية القيم المعمارية والزخرفية للمساجد في مدينة الزاوية، طرابلس.

6- محسن نوبي محمد، (2002) عمارة المساجد في ضوء القرآن والسنة الطبعة الأولى، دار نهضة الشرق، القاهرة.

7- بن حمادة عيسى، (2018)، المخالفات العمرانية وآثرها على النسيج الحضري في التجمعات الحضرية لولاية قسنطينة، كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة الإخوة، قسنطينة، الجزائر.

8- حسين عاطف حمزة، (1990) ، تخطيط المدن، أسلوب ومراحل، دار الكتب القطرية.

9- علام أحمد خالد، (1991) ، محمد إبراهيم قشوة، قوانين التخطيط العمراني وتنظيم المباني، مكتبة الانجلو المصرية.

10- جاكلين بوجوقارني (1989م) ، الجغرافية الحضرية، ترجمة حليمي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
11- هلال بوجمعة خلف، (2016) تخطيط المدن ونظريات العمران، ديوان المطبوعات الجامعية.
12- ربيعة دباش، (2017) المخالفات العمرانية في المدن الكبرى بالجزائر بين التشريع القانوني والتطبيق الميداني، دراسة حالة مدينة قسنطينة، رسالة دكتوراه في العلوم، جامعة قسنطينة.
13- جابر محمد مدحت، (2006م)، جغرافية العمران الريفي والحضري، الانجلو ألمصرية ط 2، القاهرة.
14- نويصر احمد جارالله، فهد، (1997 م) أثر الخصائص الطبوغرافية على توزيع الخدمات (دراسة تحليلية لتوزيع المساجد في مدينة ابها بالمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 85، تصدر عن جامعة الكويت.
15- الفوزان صالح عبد العزيز، (1998م) انماط التوزيع المكاني في احياء مختارة من مدينة الرياض، ابحاث ندوة عمارة المساجد، مجلد5، كلية العمارة، جامعة الملك سعود الفيصل أ الرياض.
16- حسن سيد حسن، توزيع المساجد في منطقة القاهرة الكبرى، دراسة تحليلية في جغرافية الخدمات، المجلة الجغرافية ألمصرية العدد34، السنة الواحدة والثلاثون، القاهرة، 1998م.
17- بن عمور خالد محمد، (2018م) خصائص توزيع المساجد بمدينة طبرق، دراسة في جغرافية الخدمات، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد 49 فبراير، جامعة بنغازي.
18- الحكومة الليبية، الهيأة العامة للأوقاف الجبل الاخضر، مكتب شؤون المساجد البيضاء 2022م.